

التربية بين التقليد والتجديد رؤية فلسفية

م. د نسرین جبار سلمان علي

المديرية العامة لتربية ديالى

Education between tradition and renewal: A philosophical perspective

Lecturer Dr. Nisreen Jabbar Salman Ali

General Directorate of Diyala Education □

Nasreenjabar4@gmail.com□

المخلص:

تناول البحث موضوع التربية بين التقليد والتجديد من منظور فلسفي، ساعياً إلى تحليل طبيعة العلاقة الجدلية بين المحافظة على التراث التربوي والاستجابة لمتطلبات العصر، يبدأ البحث بتأصيل المفاهيم الفلسفية المرتبطة بالتربية، ثم يستعرض خصائص التربية التقليدية وما تقوم عليه من أسس، مع إبراز الانتقادات الموجهة إليها، كما يناقش مفهوم التربية التجديدية ومركزاتها النظرية وتطبيقاتها المعاصرة، خاصة في ظل التحولات التكنولوجية والمعرفية، ويركز البحث على ضرورة تحقيق توازن بين الأصالة والمعاصرة، بما يضمن الحفاظ على الهوية الثقافية مع الانفتاح على التجارب الحديثة، وتوصل إلى أن التجديد التربوي لا يعني القطيعة مع الماضي، بل إعادة قراءته وتوظيفه في سياق معاصر. وفي ضوء ذلك، يقدم البحث رؤية فلسفية معاصرة تدعو إلى تطوير التعليم، وتعزيز دور المعلم، وتبني أساليب تعليمية حديثة تسهم في إعداد متعلم قادر على التفكير والإبداع والمشاركة الفاعلة في مجتمعه. الكلمات المفتاحية: التربية - التقليد - التجديد - رؤية فلسفية.

Abstract:

This research addresses the topic of education between tradition and renewal from a philosophical perspective, seeking to analyze the dialectical relationship between preserving educational heritage and responding to the demands of the modern age, The research begins by establishing the philosophical concepts related to education, then reviews the characteristics of traditional education and its foundations, highlighting the criticisms leveled against it, It also discusses the concept of modern education, its theoretical underpinnings, and its contemporary applications, particularly in light of technological and knowledge transformations, The research emphasizes the necessity of achieving a balance between authenticity and modernity, ensuring the preservation of cultural identity while remaining open to modern experiences, It concludes that educational renewal does not mean severing ties with the past, but rather reinterpreting and reapplying it within a contemporary context. In light of this, the research presents a contemporary philosophical vision that calls for the development of education, the strengthening of the teacher's role, and the adoption of modern teaching methods that contribute to preparing learners capable of critical thinking, creativity, and active participation in their communities.

Keywords: Education - Tradition - Renewal - Philosophical Vision.

الفصل الأول: منهجية البحث

مشكلة البحث:

تتبع مشكلة البحث من حالة التوتر والتباين القائم بين اتجاهين رئيسيين في الفكر التربوي، يتمثل الأول في التربية التقليدية التي تقوم على حفظ الموروث الثقافي ونقل المعرفة بصورة نمطية، بينما يتمثل الثاني في التربية التجديدية التي تسعى إلى تطوير العملية التعليمية بما يتلاءم مع التحولات المعرفية والتكنولوجية المتسارعة، وقد أدى هذا التباين إلى بروز إشكالات متعددة، من أبرزها: ضعف قدرة النظم التربوية التقليدية على مواكبة متطلبات العصر، وفي المقابل، خطر الانفصال عن الهوية الثقافية والقيم الأصيلة عند تبني نماذج تجديدية مستوردة دون تمحيص أو تكيف. يرى (ربيع ٢٠٠٨) إن أهمية التربية تزداد لمواجهة التحديات السياسية والحضارية التي يواجهها المجتمع العالمي، للتغلب عليها لمواصلة

عجلة التقدم العلمي والتكنولوجي المتسارع ، لما لها من قدرة على أعداد القوى البشرية المدربة والمؤهلة من أجل التعامل البناء مع مستجدات التغييرات وتطورات ، فضلاً على محافظتها على الافراد والمجتمع من العواقب السلبية لتلك التطورات ، لذا أجهت الدول لمراجعة نظمها التربوية والتعليمية مراجعة شاملة وجذرية من خلال المنظور المستقبلي من أجل تفعيل قدرة هذه النظم والعمل على تطويرها مع متطلبات العصر وما يتلائم مع المستقبل ، لما يحمل في طياته من متغيرات معلوماتية وتكنولوجية ومعرفية (ربيع ، ٢٠٠٨ ، ١١). كما تتجلى المشكلة في غياب رؤية فلسفية متكاملة توازن بين الأصالة والمعاصرة، وتحدد الأسس التي يمكن من خلالها بناء نظام تربوي يجمع بين المحافظة على الهوية والانفتاح على التطور، الأمر الذي ينعكس سلباً على مخرجات العملية التعليمية ودورها في إعداد الفرد القادر على التفاعل مع مجتمعه والعالم من حوله. وانطلاقاً من ذلك، يهدف هذا البحث إلى تقديم رؤية فلسفية تحليلية لمفهوم التربية بين التقليد والتجديد، من خلال استعراض الأسس الفكرية لكل منهما، وتحليل أوجه التباين والتكامل بينهما، وصولاً إلى صياغة تصور تربوي متوازن يستجيب لتحديات الحاضر دون أن يفصل عن جذوره الثقافية. وتتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي: كيف يمكن بناء رؤية فلسفية للتربية تحقق التوازن بين متطلبات التقليد والحفاظ على الهوية من جهة، ومتطلبات التجديد ومواكبة التطور من جهة أخرى؟

أهمية البحث:

تعدّ التربية من أهم الظواهر الإنسانية التي رافقت تطور المجتمعات عبر العصور، إذ لم تكن يوماً مجرد عملية نقل للمعرفة، بل كانت انعكاساً لطبيعة الفكر السائد والقيم الثقافية والاجتماعية لكل مرحلة تاريخية. وقد تباينت الرؤى التربوية بين اتجاهين رئيسين: اتجاه تقليدي يسعى إلى الحفاظ على الموروث الثقافي وترسيخ القيم الثابتة، واتجاه تجديدي يطمح إلى مواكبة التحولات المعرفية والتكنولوجية والاستجابة لمتطلبات العصر، وفي خضم هذا التباين، برزت الحاجة إلى مقارنة فلسفية تعيد النظر في أسس التربية ووظائفها، وتبحث في إمكانية تحقيق توازن بين الأصالة والمعاصرة.

تتبع أهمية البحث من خلال النقاط الآتية:-

- ١ - يتناول قضية تربوية معاصرة تتمثل في إشكالية التوازن بين التقليد والتجديد.
- ٢ - وهي قضية تمس جوهر العملية التعليمية في مختلف المجتمعات.
- ٣ يسهم في تقديم رؤية فلسفية تساعد على فهم الأسس الفكرية لكل من الاتجاهين.
- ٤ يدعم تطوير نظم تربوية قادرة على مواكبة التغيرات الحديثة دون التفريط بالهوية الثقافية.

أهداف البحث:

١. التعرف على المفاهيم والأسس الفلسفية لكل من التربية التقليدية والتربية التجديدية .
٢. تحليل أوجه الاختلاف والتكامل بين الاتجاهين في الفكر التربوي .
٣. بيان أثر كل من التقليد والتجديد في تطوير العملية التعليمية ومخرجاتها .
٤. الوصول إلى تصور تربوي متوازن يجمع بين الحفاظ على الهوية ومواكبة متطلبات العصر .

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، لملاءمته لطبيعة الموضوع الفلسفي، غرضه من خلاله وصف وتحليل الاتجاهين التقليدي والتجديدي في التربية، واستعراض الأسس الفكرية التي يقوم عليها كل منهما، كما يُستخدم المنهج المقارن لإبراز أوجه الاختلاف والتشابه بين هذين الاتجاهين، وصولاً إلى استخلاص رؤية فلسفية متوازنة تسهم في فهم أعمق لإشكالية التربية بين التقليد والتجديد.

حدود البحث :

- الحدود الموضوعية: يقتصر هذا البحث على دراسة التربية بين التقليد والتجديد: رؤية فلسفية، مع تحليل أوجه الاختلاف والتكامل بين الاتجاهين في الفكر التربوي، وبيان أثر كل منهما في تطوير العملية التعليمية ومخرجاتها .

- ويعتمد البحث على تحليل الأدبيات التربوية والفلسفية ، خاصة الدراسات التي تناولت الموضوع

تحديد مصطلحات البحث :

اولا - التربية (لغة وأصطلاحاً):

- (لغة) : جاءت كلمة التربية في معاجم اللغة العربية من ثلاثة أصول رئيسية:

- رَبًّا يَرْبُو : تعني زادَ ونَمًا. ومنها قوله تعالى: {وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لَّيْرُبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ}. الروم/ ٣٩ .
- رَبِّي يَرْبِي : بمعنى نَشَأَ وَتَرَعَّرَ.
- رَبِّ يَرْبُ : أي أَصْلَحَهُ، وتولى أُمْرَهُ، وسَاسَهُ وقام عليه .
- أذن تدور التربية لغةً حول النمو، والزيادة، والتنشئة، والإصلاح، والرعاية المستمرة. (الهمداني، ١٩٨٠، ٩٩).
- (أصطلاحاً): عرفها كل من :-

- التربية هي " مجموعة التصرفات العملية والقولية التي يمارسها راشد بإرادته نحو صغير ، بهدف مساعدته في اكتمال نموه وتفتح استعداداته اللازمة وتوجيه قدراته ، ليتمكن من الإستقلال في ممارسة النشاطات وتحقيق الغايات التي يعد لها بعد البلوغ ، في ضوء توجيهات القرآن والسنة " (أبو صالح واخرون، ١٩٧٩، ١٣)

- (ناصر ، ١٩٩٤): أنها ((عملية مقصودة تهدف الى تنشئة جوانب الشخصية الانسانية جميعها ، وفق محتوى تعليمي، وتقوم به جهات كثيرة بصورة مباشرة أو غير مباشرة)) . (ناصر ، ١٩٩٤ ، ٩).
- الفيلسوف اليوناني (أفلاطون ، ٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م) ، هي أن تضفي على كل من الجسم والنفس من جمال وكمال ممكن لها . (همشري ، ٢٠٠٧ ، ١٨) .

ثانيا - التقليد (لغة وأصطلاحاً):

- (لغة): التقليد : ثلاثي الأصل ، من (قلد) القاف واللام والdal أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تعليق شيء عليه به، والآخر على حظ ونصيب ، فالأول التقليد : بمعنى تقليد البدنة ذلك أن يعلق في عنقها شيء، ليعلم أنها تهدي، وأصل القلد : الفتل، يقال قلدت الحبل أقلده قلداً، إذا قتلته، وحبل قليد ومقلود، ونقلدت السيف، ومقلد الرجل : موضع نجاد السيف على منكبه ، والأصل الآخر : القلد : الحظ من الماء ، يقال سقيناً أرضنا قلداً ، أي حظها ، وسقنتنا السماء قلداً كذلك، أراد حظاً، وفي الحديث: ((قلدتنا السماء قلداً في كل أسبوع)) . (بن زكريا ، ١٩٧٩ ، ٨٥٨ - ٨٥٩) .

- (اصطلاحاً) : فيعرف التقليد بأنه ((عبارة عن ملاحظة السلوك الجديد أو المهارة ثم تعلمها ثم إعادة عرضها كما تعلمها الشخص من الطرف الآخر)) . (أحمد ، ٢٠١٦ ، ٧٥) .

ثالثاً - التجديد (لغة وأصطلاحاً)

- (لغة): من أصل الفعل (جدد وتجدد) أي صار جديداً، جده أي "صيره جديداً وكذلك أجده واستجده، وكذلك سمي كل شيء لم تأت عليه الأيام جديداً (بن زكريا ، ١٩٧٩ ، ٤٠٨) .

- (أصطلاحاً): عملية أبداع وأنتاج شيء أو فكر جديدين ، أو التوليف بين الاشياء الموجودة من قبل توليفاً جديداً ، ويتميز الشيء أو الموضوع المبتكر بكونه أصيلاً وجديداً مرتبطاً بالغرض المتوخى، أما عملية أبتكاره فإنها تتطلب عمليات متعددة منها مثل : التحليل ، القدرة على الاختيار ، والتمكن من الفعل والتنفيذ فضلاً عن قوة الإرادة . (غريب ، ٢٠٠٦ ، ٥١٣) .

- رابعا - رؤيا فلسفية : عرفه (الحبابي ، ٢٠٠٢) : هو المنظور الشامل أو الإطار الفكري العام الذي ينظر من خلاله الإنسان إلى الكون، والوجود، والمجتمع، والقيم، ومن خلاله يفسر الأحداث ويحدد سلوكه ومواقفه في الحياة. (الحبابي ، ٢٠٠٢ ، ١١٢) .

الفصل الثاني: الدراسات السابقة

- دراسة ربيع (2005) : هدفت هذه الدراسة إلى بحث العلاقة بين التربية والتحديث من منظور فلسفي وتربوي، وبيان شروط الإصلاح التربوي في ضوء التحولات المعاصرة. وقد اعتمدت على المنهج الفلسفي التحليلي، وأظهرت أن أي تحديث تربوي ناجح ينبغي أن يقوم على التوازن بين المحافظة على الهوية والانفتاح على المستجدات، دون الوقوع في الانبهار أو الانغلاق.

- أما دراسة لاشين وحمد (2014) : هدفت إلى استكشاف متطلبات التجديد التربوي في سلطنة عمان ورسم ملامح خريطة بحثية لتطويره، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وخلصت إلى أن التجديد التربوي لا يتحقق بمجرد إدخال أدوات جديدة، بل يتطلب رؤية شاملة تمس الأهداف والمناهج والوسائل والبحث التربوي ذاته.

-وكذلك دراسة التركي (2019) :هدفت إلى تحليل التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الإلكتروني، وبيان أثر ذلك في العملية التعليمية، واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى أن التعليم الإلكتروني أصبح ضرورة فرضتها التحولات التقنية، وأن نجاحه يرتبط بإعادة تعريف أدوار المعلم والمتعلم وطرائق تقديم المعرفة.

-وهدف دراسة الزباخ (2022) :إلى تقديم قراءة تأسيسية لنظرية التربية في التراث الإسلامي في ضوء جدلية التأصيل والتحديث، واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي في قراءة الموروث التربوي واستنتاج دلالاته المعاصرة، وتوصلت إلى أن التراث التربوي الإسلامي يضم عناصر أصيلة قابلة للتوظيف في بناء نظرية تربوية حديثة، بشرط قراءته قراءة نقدية واعية تتجنب الجمود والقطيعة مع العصر .

-وفي دراسة (Ryder '2022) : هدفت إلى تتبع فلسفة التربية عبر التاريخ وربطها بالممارسة التعليمية المعاصرة، واعتمدت على المنهج التاريخي التحليلي والفلسفي، وتوصلت إلى أن التعلم الفعال يقوم على استيعاب الخبرات التاريخية وتوظيفها في ممارسات حديثة قائمة على التفكير النقدي. كما هدفت دراسة (Curren' 2023) إلى تقديم إطار شامل لفلسفة التربية يربط بين التراث الفكري والتطبيقات المعاصرة، واعتمد الكتاب على المعالجة الفلسفية التحليلية لموضوعات التربية، وخلص إلى أن التربية المعاصرة ينبغي أن تجمع بين البعد الأخلاقي والمعرفي، وأن تستند إلى فهم متكامل لوظيفة التعليم في بناء الإنسان.

-وهناك دراسة (Stengel '2023) : هدفت إلى بحث مفهوم المسؤولية في فلسفة التربية التطبيقية، وقد اتبعت منهجاً فلسفياً تطبيقياً، وخلصت إلى أن المسؤولية التربوية تفرض على المؤسسات التعليمية تبني ممارسات مرنة تستجيب للتحولات الاجتماعية والتكنولوجية مع الحفاظ على القيم الأساسية للتعليم.

-وهدف دراسة عبد الوهاب (2024) : إلى بيان دور التجديد التربوي في تعزيز القدرة التنافسية في مؤسسات رياض الأطفال، واستندت إلى المنهج الوصفي التحليلي، وأكدت نتائجها أن التطوير التربوي يجب أن يرتبط بجودة المخرجات وملاءمتها لحاجات المجتمع ومتطلبات العصر . وتُجمع هذه الدراسات العربية والأجنبية على أن التربية لا ينبغي أن تبقى أسيرة النمط التقليدي الجامد، بل يتعين أن تتجه نحو تجديد وإع يستند إلى فهم عميق للأصول الفكرية والثقافية، وينفتح في الوقت ذاته على التحولات العلمية والتكنولوجية المعاصرة. فهي تؤكد أن التجديد التربوي الحقيقي لا يعني القطيعة مع التراث أو استنساخ النماذج الغربية، بل يقوم على إعادة قراءة الموروث التربوي قراءة نقدية تسمح باستخلاص عناصره الفاعلة وتوظيفها في سياقات حديثة. كما تبرز هذه الدراسات أهمية التكامل بين البعد الفلسفي والتطبيقي في العملية التعليمية، بحيث لا يقتصر التجديد على مستوى الخطاب النظري، بل يمتد ليشمل المناهج وطرائق التدريس وأدوار الفاعلين التربويين، وفي هذا الإطار، يلتقي ذلك مع موضوع البحث الحالي الذي يسعى إلى بناء رؤية فلسفية متوازنة تجمع بين التقليد والتجديد، وتؤسس لنموذج تربوي قادر على تحقيق الأصالة والفاعلية في آن واحد، بما يسهم في مواجهة تحديات العصر والاستجابة لمتطلبات التنمية المعاصرة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

يتضح من خلال استعراض الدراسات السابقة وجود اتفاق عام على أهمية التجديد التربوي بوصفه ضرورة حتمية لمواكبة التحولات المعاصرة، مع التأكيد على ضرورة تحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة. فقد ركزت الدراسات العربية على إبراز دور التراث التربوي في بناء رؤية تعليمية معاصرة دون الانفصال عن الهوية الثقافية، في حين أولت الدراسات الأجنبية اهتماماً أكبر بالأبعاد الفلسفية والعلمية للتربية، خاصة فيما يتعلق بالتفكير النقدي والمسؤولية التعليمية والتكيف مع التغيرات التكنولوجية. كما كشفت هذه الدراسات عن تنوع في مداخل تناول التجديد التربوي، حيث عالجته بعض الدراسات من منظور فلسفي، وأخرى من منظور تطبيقي يرتبط بالتعليم الإلكتروني أو تطوير المناهج. وعلى الرغم من هذا الثراء، يلاحظ وجود فجوة تتمثل في قلة الدراسات التي تربط بشكل مباشر بين الأسس الفلسفية للتربية ومتطلبات التطبيق العملي في البيئة العربية المعاصرة. ومن هنا تأتي أهمية البحث الحالي، الذي يسعى إلى تقديم رؤية متكاملة تجمع بين التأصيل النظري والتطبيق العملي، بما يسهم في تطوير الفكر التربوي في ضوء متغيرات العصر.

جوانب الإفادة من الدراسات السابقة :

١. في تحديد مشكلة البحث وصياغتها .
٢. أغناء في أهمية البحث ومدى الحاجة اليه.
٣. من خلال الاطلاع على النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة .
٤. في الاجراءات المنهجية التي أتبعها الباحثون في بحثهم .

الفصل الثالث:

أولاً - الاطار النظري للتربية التقليدية والتجديدية

١- **ماهية التربية** : يختلف الناس في آرائهم حول ماهية التربية حسب الاختلاف في موضوعها فضلاً عن فهم الطبيعة الانسانية ، مابين الخير والشر أو الخير والشر معاً، وذلك بسبب الاختلاف في الفلسفات والافكار أضافة الى البيئات الثقافية التي بدورها تتميز وتباين بتمايز وتباين القوى، فضلاً عن العوامل المؤثرة في المجتمعات ، كقوى وعوامل عقدية وفلسفية وثقافية وأجتماعية وعقلية ، إذ أن التربية تهتم بالفرد والمجتمع معاً في وقت واحد ومتزامن والذي يتم من خلال الاتصال بين الفرد ومجتمعه وتفاعلاته المتعددة مع مجتمعه سلباً أو إيجاباً، بأعتبار التربية وعاء وأساليب وأجراءات ، ينتقل بها تراث الامة من الاجيال السابقة الى الاجيال اللاحقة أي من جيل الى جيل . (عبدالدائم ، ١٩٨٤ ، ٥ - ١٥) .

اذن تحتل التربية مكانة مهمة في حياة الافراد والمجتمعات ، بأعتبارها أداة نمو وتعلم ، فضلاً عن أنها أداة رئيسية للمحافظة على التراث الثقافي والأجتماعي بأعتبارها أداة للتقدم والتطور والتحضر . (ربيع ، ٢٠٠٨ ، ١١) .

٢ - **ضرورة التربية** : يرى المهتمين أنها عملية ضرورية لكل من الفرد والمجتمع معاً ، لمواجهة الحياة ومتطلباتها وتنظيم السلوكيات العامة في المجتمع من أجل العيش بين الجماعة بكرامة وأطمئنان ، إذ يحافظ على جنسه وتوجيه غرائزه، فضلاً عن تنظيم عواطفه وتنمية ميوله ، حسب ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه ، وتظهر ضرورة التربية للفرد من خلال النقاط الآتية:

- أن ثقافة المجتمع وما تضم من نظم وعقائد ، وتقاليده وعادات ، وقيم لاثورت ، ولكنها تكتسب نتيجة للعيش بين الجماعة ، أي إن التراث الثقافي لا ينتقل من جيل الى جيل آخر بالوراثة.

- تعد التربية ضرورة للطفل الصغير بصورة ملحة ولازمة ، من أجل التعايش مع مجتمعه .

- التربية هي عملية أضافة وتطوير من قبل الكبار ، لأجل تكييف الصغار مع الحياة المحيطة ، متزامنة مع متطلبات العصور على مرور الايام . (الخزاعله وآخرون ، ٢٠١١ ، ٢٨ - ٢٩) والمجتمع يحتاج الى التربية من خلال الاحتفاظ بتراثه الثقافي من الاندثار، عن طريق نقل هذا التراث من جيل الى جيل ، فضلاً عن أصلاح هذا التراث من عيوبه القديمة مع المحافظة الشديدة على الاصول التي تعزز التراث الثقافي . (ناصر ، ١٩٩٤ ، ٣١)

٣-أهداف التربية :

تهدف التربية إلى إعداد الإنسان الصالح، الفاضل ذو الخلق الكريم، والعزيمة القوية، القادر على التلائم مع حياة المجتمع الذي ينتمي إليه، وممارسة دوره النافع فيه، وهو الذي يكون بحق خليفة الله في هذه الأرض لذلك ينبغي أن يكون هذا الإعداد شاملاً لجوانب حياته كافة، الخاصة والعامة، تربية تجلب النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة، يقول تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾. (القصص/ ١٢). (هذه ، ٢٠١١ ، ٤٩)، ويرى المربون ان للتربية اهداف:

- كسب الرزق: ما معناه ان التربية تسعى لتربية الفرد من أجل أن يعمل ويحترف حرفة أو يمتحن مهنة يكسب منها عيشه فيتحقق من خلال ذلك أنسانيته وتسمو شخصيته المتكاملة ، وهذا ما أكد عليه الشريعة الاسلامية فاحترمت العمل المهني (أبو شعيره ، ٢٠٠٦ ، ١١) ، وأكد الرسول صلى الله عليه واله وسلم كل قادر على العمل أن يعمل لكسب رزقه بعرق جبينه مهما كان العمل بسيطاً .

- أعداد المواطن الصالح (فردي) : وتكمن فكرة هذا الهدف على أعداد الفرد لذاته ولمجتمعه بغية الوصول الى درجة الكمال الانساني في استعداداته وقدراته وشخصيته وهذا ما أكد عليه أرسطو وفلاطون والسفسطائيين وغيرهم (الرشيدان وجعيني ، ١٩٩٤ ، ٢٢) .

- أعداد الفرد دينياً ودينياً : أي تتركز التربية على أعداد الناشئة أعداداً يتناسب وينسجم مع النمط الذي وصفته الديانات السماوية الذي يتطابق مع الديانة الطبيعية الانسانية وحاجات الانسان (همشهري ، ٢٠٠١ ، ٢٧) .

- نقل الانماط السلوكية عبر الاجيال دون تغيير من خلال المحافظة على هذه الأنماط ، فكانت أهداف التربية في الحضارات القديمة أهدافاً محافظة ((همشهري ، ٢٠٠١ ، ٢٧) .

- التركيز على العلم : هذه من الأهداف المهمة لنقل العلوم والمعارف الى المتعلمين وأعدادهم من أجل ممارسة هذه المعلومات بقدر تركيزها على تأهيل المتعلم من أجل الحياة فضلاً عن ممارسة هذه لمعلومات . (المعايطة ، ٢٠٠٥ ، ٣٣) .

- تكوين الأفراد والمجتمعات الديمقراطية : من خلال توجه الى تكوين الفرد لمعرفة حقوقه وممارستها ، فضلاً عن أدراك واجباته للقيام بها ، وتشجيعه من خلال مبدء الرأي والرأي الآخر المنفتح في عقله وفكره على آراء الآخرين ليأخذ منها ومن ثم يضيف اليها ، من أجل الوصول الى تكوين المجتمع الديمقراطي.
- الانتماء والولاء : فلا بد للشعوب عامة من التركيز على أساس الوحدة الوطنية لآبناء الامة ، ماث اللغة والتأريخ والدين في جميع المناهج والمؤتمرات والندوات.(أبو شعيرة ، ٢٠٠٧ ، ٢٣) .
- ٤- **وظيفة التربية:** يتحدد وظيفة التربية في الاتي :
 - نقل الانماط السلوكية للفرد من المجتمع .
 - نقل التراث الثقافي من الاجيال السابقة الى الاجيال اللاحقة .
 - تغيير التراث الثقافي وتعديل مكوناته من خلال اضافة مايفيد وحذف ما لايفيد .
 - اكساب الفرد خبرات اجتماعية نابعة من قيم ومعتقدات ونظم وعادات وتقاليده فضلاً عن سلوك الجماعة التي يعيش بينها .
 - تنوير الافكار بالمعلومات الحديثة (ناصر ، ١٩٩٤ ، ٢٥) .
- ٥ - **علاقة الفلسفة بالتربية:** تعد الفلسفة والتربية وجهان لعملة واحدة ، فالفلسفة هي التي تضع الغايات والمبادئ والقيم ، لكي تتولى التربية تطبيق هذه الافكار وتحويلها الى واقع ملموس من خلال اعتمادها على نتائج الفلسفة في تحديد القيم وحقيقة الوجود ولقيمة المعرفة ، وما فلسفة التربية الا تطبيق لنتائج الفكر الفلسفي في مجال التربية ، فيؤكد جون ديوي إن هناك مسائل مشتركة بين الفلسفة والتربية كمسألة العلاقة بين النفس والبدن وكذلك مسألة المعرفة والثقافة والاخلاق ، فهي مسائل فلسفية من جهة ، وتربوية من جهة أخرى .(الخزاعلة ، ٢٠١١ ، ٣٥ - ٣٦) .

ثانياً - التربية التقليدية والتربية التجريدية:

- التربية التقليدية:

تعد التربية من أكثر المفاهيم الإنسانية إتساعاً وعمقاً، إذ لا تقتصر على نقل المعارف أو تلقين المعلومات، وإنما تتجاوز ذلك إلى تكوين الإنسان من جوانبه العقلية والوجدانية والخلقية والاجتماعية؛ فالتربية في جوهرها عملية بناء مستمر للشخصية، تهدف إلى إعداد الفرد للحياة وتمكينه من التكيف الإيجابي مع ذاته ومجتمعه، مع المحافظة على القيم التي تشكل هويته الثقافية والحضارية، ومن هذا المنطلق، فإن مفهوم التربية لا يمكن فهمه بمعزل عن الإطار الفلسفي الذي يحدد غاياتها ووسائلها وحدودها، لأن كل تصور تربوي يستند، بصورة أو بأخرى، إلى رؤية فلسفية للإنسان والمعرفة والمجتمع (الزباخ، ٢٠٢٢، ٣٢). وفي المستوى المفاهيمي، ترتبط التربية بفكرة "التكوين" أكثر من ارتباطها بفكرة "التعليم" الضيق؛ فهي تعنى بتشكيل الإنسان الصالح القادر على التفكير والعمل والمشاركة، ولهذا فالتربية ليست نشاطاً محايداً، بل هي فعل موجّه بقيم وأهداف، تتأثر بنظرة المجتمع إلى الإنسان ودوره في الحياة، فإذا كانت الفلسفة ترى الإنسان كائنًا عاقلًا حرًا قادرًا على الاختيار، فإن التربية تُصبح وسيلة لتنمية هذا العقل وتحرير طاقاته، أما إذا غلبت عليها النظرة التقليدية المغلقة، فإنها قد تتحول إلى أداة للحفظ والتكرار وإعادة إنتاج المألوف دون نقد أو إبداع. ومن هنا تبرز أهمية التمييز بين التربية بوصفها نقلًا ساكنًا للتراث، والتربية بوصفها بناءً متجددًا للإنسان في ضوء حاجات العصر (ملكاوي، ٢٠١٨، ٧٧). أما من الناحية الفلسفية، فإن التربية ترتبط بمجموعة من الأسئلة الكبرى التي تشكل أساس أي مشروع تربوي: ما الإنسان الذي نريد أن نربيّه؟ وما المعرفة التي ينبغي أن يتعلمها؟ وما القيم التي يجب أن تُغرس فيه؟ وكيف يمكن التوفيق بين الثبات والتغير في المجتمع؟ هذه الأسئلة ليست تقنية فحسب، بل هي أسئلة فلسفية تحدد طبيعة الرؤية التربوية واتجاهها، فالتربية التقليدية تنطلق غالباً من أولوية الموروث والاستمرار، بينما تنطلق التربية التجديدية من أولوية التكيف مع التحولات الاجتماعية والمعرفية، ولهذا فإن الفلسفة التربوية الرشيدة لا تتحاز إلى أحد الطرفين انحيازاً مطلقاً، بل تسعى إلى بناء توازن بين حفظ الهوية وفتح آفاق التطوير (الزباخ، ٢٠٢٢، ٦٥-٦٦؛ أحمد، ٢٠٢١، ٤٥٠-٤٥١). كما أن الفلسفة التربوية المعاصرة باتت تنظر إلى التربية باعتبارها مشروعاً اجتماعياً شاملاً، لا يقتصر على المدرسة وحدها، بل يمتد إلى الأسرة والمؤسسات الثقافية ووسائل الإعلام والفضاء الرقمي، وقد فرضت التحولات التقنية الهائلة إعادة التفكير في وظائف التربية وأدوارها، خاصة بعد اتساع حضور التعليم الإلكتروني والمستحدثات التكنولوجية في العملية التعليمية، فالتعليم لم يعد يعتمد على الوسائل التقليدية وحدها، بل صار مطالباً بإعادة بناء طرائق التدريس والتقييم بما ينسجم مع طبيعة المتعلم المعاصر، وهو ما تؤكد الدراسات التي تناولت التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الإلكتروني، وعلاقته بالتجديد التربوي (التركي، ٢٠١٩، ٣٠-٣١)، فضلاً عن التفاعل الجاد بين المعلم والطالب وبالعكس، إذ أصبح

الطالب ذا دور مهم في العملية التربوية والتعليمية (همشري ، ٢٠٠٧ ، ١٧) ، وهذا يعني أن البعد الفلسفي للتربية لم يعد مجرد تنظير نظري، بل أصبح أداة لتوجيه الممارسة التربوية في مواجهة التغيرات المتسارعة. وفي السياق العربي والإسلامي، يكتسب الإطار الفلسفي للتربية بعداً إضافياً يتمثل في العلاقة بين الأصالة والتحديث؛ فالتربية ليست مجرد استجابة للحدثة الغربية أو اقتباساً لنماذج تعليمية جاهزة، بل هي أيضاً استعادة واعية للتراث التربوي الإسلامي بما يحمله من قيم معرفية وأخلاقية وإنسانية، وقد أشار عدد من الباحثين إلى أن التراث التربوي الإسلامي يزخر برؤى قابلة للتطوير والتوظيف المعاصر إذا ما أُعيد قراءته قراءة نقدية واعية، لا قراءة استساخية جامدة (ملكاوي، ٢٠١٨، ١١٢؛ الزياخ، ٢٠٢٢، ٩١-٩٢). ومن هنا، يصبح التجديد التربوي في البيئة العربية والإسلامية عملية مركبة، لا تعني القطيعة مع الماضي، ولا تعني الجمود عنده، بل تعني الإفادة من عناصره الحية وإعادة صياغتها وفق حاجات الحاضر. وتتضح أهمية هذا التوازن أكثر عند النظر إلى الدراسات التي تناولت التجديد التربوي في بعض البيئات العربية، إذ بينت أن أي إصلاح تربوي ناجح لا يمكن أن يقوم على البعد التقني وحده، بل يحتاج إلى أسس فكرية واضحة وخريطة بحثية ورؤية معرفية متكاملة، فالتجديد التربوي، كما تشير بعض الدراسات، لا يتمثل فقط في إدخال وسائل حديثة أو مناهج جديدة، وإنما في إعادة تعريف أهداف التربية نفسها، وبناء علاقة جديدة بين المتعلم والمعرفة والمعلم والمجتمع (لاشين وحمد، ٢٠١٤، ٧٠)، كما أن التجارب الحديثة في تقويم المناهج والتعليم الإلكتروني تؤكد أن التجديد ينبغي أن يكون منظماً ومبنياً على أسس علمية، حتى لا يتحول إلى مجرد مظهر شكلي أو تغيير سطحي لا يمس جوهر العملية التعليمية. وعليه، يمكن القول إن الإطار المفاهيمي والفلسفي للتربية يقوم على فهم التربية باعتبارها مشروعاً إنسانياً متكاملاً يربط بين المعرفة والقيم، وبين الفرد والمجتمع، وبين الثابت والمتغير، فالتربية ليست تقليداً جامداً ولا تجديدًا منفلاً، بل هي فعل حضاري يهدف إلى إعداد الإنسان القادر على العيش في زمنه دون أن يفقد جذوره، ومن هنا تنبع الحاجة إلى رؤية فلسفية متوازنة تجعل من التربية وسيلة للحفاظ على الهوية من جهة، وأداة للتطوير والتجديد من جهة أخرى، بما يحقق النهضة المنشودة للمجتمع.

التربية التقليدية: الأسس، الخصائص، والانتقادات:

تمثل التربية التقليدية إحدى الصور التاريخية الراسخة للعمل التربوي، وهي الصورة التي ارتبطت في أغلب مراحلها بمبدأ نقل المعرفة من جيل إلى جيل، والمحافظة على الموروث الثقافي والقيمي للمجتمع. وقد نشأت هذه التربية في سياقات اجتماعية كانت فيها السلطة المعرفية متمركزة في المعلم أو المؤسسة التعليمية، بينما كان دور المتعلم أقرب إلى التلقي والحفظ والاستظهار، أي أنه أتجاه يرى التربية ماهي إلا عملية تعليم وتهذيب من أجل المحافظة على التراث الماضي، فضلاً على تثبيت الحقائق في نفس الفرد، وإلى تحمل الجهد والصبر من أجل أن يستطيع الفرد أن يعمل في حياة كثرة فيه الاثام ويكون قائده الخير والفضيلة وتراث الاباء الكرام، بمعنى أنها تربية محافظة تقوم على فلسفة تقليدية. (الرشدان، ٢٠٠٢، ٢٣٥) إن التربية التقليدية، بما تحمله من نزعة محافظة، أسهمت في حفظ الهوية الثقافية واستمرارية القيم، لكنها في كثير من الأحيان اتسمت بالجمود والاعتماد على التلقين، مما حدّ من فاعلية المتعلم ودوره الإبداعي، في المقابل، جاءت التربية الحديثة أو التجديدية لتؤكد على مركزية المتعلم، وتنمية التفكير النقدي، وربط التعليم بالحياة، إلا أنها واجهت تحديات تتعلق بمدى انسجامها مع الخصوصيات الثقافية للمجتمعات. ومن هنا تنشأ الإشكالية الفلسفية التي يسعى هذا البحث إلى معالجتها، والمتمثلة في كيفية التوفيق بين متطلبات التجديد وضرورات الحفاظ على الهوية. وعلى هذا الأساس فإن التربية التقليدية لا تُفهم بوصفها مجرد أسلوب تدريسي قديم، بل باعتبارها رؤية كاملة للإنسان والمعرفة والمجتمع، تنطلق من أولوية الثبات والاستمرار، وتمنح الماضي مكانة مرجعية في تشكيل الحاضر والمستقبل.

١- الأسس التي تقوم عليها التربية التقليدية:

تقوم التربية التقليدية على جملة من الأسس الفكرية والفلسفية التي جعلتها شديدة الارتباط بالموروث الثقافي والديني والاجتماعي، أول هذه الأسس هو مركزية المعلم بوصفه المصدر الرئيس للمعرفة، وصاحب السلطة داخل الصف، فالمعلم في التصور التقليدي ليس مجرد ميسر لعملية التعلم، بل هو ناقل للمعرفة وحافظ لها، ويُنظر إليه باعتباره المرجع الأعلى الذي ينبغي الإصغاء إليه والانضباط لأوامره، وهذا التصور يجعل العلاقة التربوية علاقة عمودية أكثر منها أفقية، حيث يبرز التلقين بدل الحوار، والطاعة بدل المناقشة، والاستظهار بدل الاستكشاف. (السنبل، ٢٠٠٤، ٨٨). أما الأساس الثاني فهو قداسة الموروث، إذ تنظر التربية التقليدية إلى التراث بوصفه مخزوناً معرفياً وأخلاقياً يجب حفظه وصونه من التبدل السريع، وفي السياق العربي الإسلامي، يتصل هذا البعد بما أشار إليه عدد من الباحثين من أهمية التراث التربوي بوصفه مجاًلاً غنياً بالقيم والرؤى القابلة للاستثمار، وإن كان ذلك يتطلب قراءة واعية غير جامدة (ملكاوي، ٢٠١٨، ٥٤؛ الزياخ، ٢٠٢٢، ٤٧)، وهنا يظهر الفرق بين الإفادة من التراث والإغلاق عليه، فالتربية التقليدية في صورتها الصارمة تميل إلى الاكتفاء بالنقل، بينما تظل القراءة النقدية للتراث خطوة تتجاوز التقليد إلى الفهم والتوظيف. ويتمثل الأساس الثالث في هيمنة المعرفة الجاهزة، إذ تنطلق التربية التقليدية من أن الحقيقة العلمية أو الدينية أو الأخلاقية معطاة

سلفاً، وأن وظيفة المتعلم هي استيعابها كما هي دون مساءلة كبيرة، لذلك تغلب على هذه التربية المناهج المغلقة والكتب المحددة والامتحانات التي تقيس التذكر أكثر من الفهم، وهذا ما يجعلها مناسبة نسبياً للمجتمعات التي تعطي الأولوية للثبات الاجتماعي، لكنها أقل قدرة على التعامل مع بيئات التغير السريع والتحولت المعرفية الحديثة. (عبدالنعم، ٢٠٠٦، ٩٤-٩٥).

٢- خصائص التربية التقليدية:

من أبرز خصائص التربية التقليدية أنها تعتمد على التلقين والحفظ باعتبارهما وسيلتين أساسيتين لنقل المعرفة؛ فالدرس في هذا النموذج يسير غالباً في اتجاه واحد: من المعلم إلى المتعلم، مع ضعف واضح في أساليب الحوار والنقاش وحل المشكلات، إذ يُقاس النجاح هنا بمدى قدرة الطالب على استرجاع المعلومات واستظهارها، لا بقدرته على تحليلها أو توظيفها في مواقف جديدة، ولهذا ارتبطت التربية التقليدية طويلاً بتقافة الامتحان، وبالتحصيل القائم على التكرار أكثر من الفهم العميق. ومن خصائصها أيضاً الجمود النسبي في المناهج، إذ تميل المناهج التقليدية إلى الاستقرار لفترات طويلة، مع تغييرات محدودة وبطيئة، كما تُبنى غالباً على محتوى معرفي مضبوط ومفصل، يركز على المعارف الأساسية أكثر من المهارات، وعلى المبادئ العامة أكثر من التطبيقات العملية، أي إن يعد الكتاب المدرسي هو المرجع شبه الوحيد، بينما تتراجع أهمية المصادر المتنوعة ووسائل التعلم الحديثة، لذا أشارت العديد من الدراسات إلى أن هذا النمط من التعليم يحدّ من فرص الإبداع والابتكار، ويجعل التعلم أقرب إلى الاستهلاك المعرفي منه إلى الإنتاج المعرفي. (التركي، ٢٠١٩، ٣٣؛ دواودة، ٢٠٢٠، ٣٤٨). ومن خصائصها كذلك المحافظة على القيم الاجتماعية والأخلاقية، فالتربية التقليدية، رغم ما يؤخذ عليها، أدت دوراً مهماً في نقل منظومة القيم من جيل إلى آخر، وحفظ المعايير الأخلاقية المشتركة داخل المجتمع، وهذا ما يفسر استمرار حضورها في البيئات التي تخشى الانقطاع القيمي أو التفكك الثقافي، وفي هذا المعنى، يمكن النظر إليها بوصفها أداة للاستقرار الاجتماعي، لا مجرد نموذج تعليمي قديم، ولهذا السبب ظل كثير من المفكرين العرب يشيرون إلى ضرورة التعامل مع التراث التربوي بوصفه ركيزة للهوية، مع تجنب تحويله إلى قيد يمنع التطور (الحسن، ٢٠٢١، ٢١٨). ومن الخصائص المهمة أيضاً ضعف الارتباط بالحياة العملية؛ فالتربية التقليدية كثيراً ما تركز على المعرفة النظرية المجردة، في حين تقل فيها الأنشطة التطبيقية، والتعلم بالممارسة، وربط المحتوى التعليمي بمشكلات الواقع، ولهذا تبدو أحياناً منفصلة عن حاجات المتعلم الفعلية، ولا سيما في البيئات التي تشهد تغيراً اجتماعياً واقتصادياً سريعاً، وقد دفعت هذه الفجوة بين المدرسة والحياة إلى تصاعد الدعوات نحو التجديد التربوي، وضرورة إعادة بناء الأهداف والطرائق بما يجعل التعليم أكثر صلة بالواقع الإنساني المعاصر (لاشين وحمد، ٢٠١٤، ٧٢-٧٣).

٣- الانتقادات الموجهة إلى التربية التقليدية:

رغم ما قامت به التربية التقليدية من دور مهم في حفظ المعرفة والقيم، فإنها تعرضت لانتقادات واسعة، خاصة مع تطور الفكر التربوي الحديث، أول هذه الانتقادات أنها تضعف دور المتعلم وتجعله متلقياً سلبياً لا فاعلاً في بناء المعرفة، فحين يُختزل التعليم في الحفظ والاستظهار، تنخفض فرص التفكير الناقد والإبداع الشخصي والمبادرة الذاتية، وهذا ما يتعارض مع متطلبات العصر الذي أصبح يقدر القدرة على التحليل والتفسير والابتكار أكثر من مجرد امتلاك المعلومات (الزباخ، ٢٠٢٢، ٧٣؛ أحمد، ٢٠٢١، ١٤٧). وبالنسبة للانتقاد الثاني يتمثل في أنها لا تواكب التغيرات المعرفية والتكنولوجية؛ فالعالم المعاصر يشهد تحولات متسارعة في مصادر المعرفة وطرائق الوصول إليها، وهو ما يجعل النمط التقليدي عاجزاً عن الاستجابة السريعة، لذلك برزت أشكال جديدة من التعليم، مثل التعليم الإلكتروني والتعليم المدمج، بوصفها بدائل أو مكملات للتعليم التقليدي، وقد أوضحت بعض الدراسات أن التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الإلكتروني لم يكن مجرد انتقال تقني، بل كان تعبيراً عن حاجة تربوية أعمق إلى تجديد أدوار المعلم والمتعلم والمحتوى. أما الانتقاد الثالث فيرتبط بالتعامل الصارم مع المعرفة، إذ تميل التربية التقليدية إلى تقديم المعرفة في صورة نهائية مغلقة، وكأنها حقائق ثابتة لا تقبل التفاوض أو إعادة النظر، وهذا الأسلوب يحد من مرونة التفكير، ويضعف ملكة التساؤل، ويجعل المتعلم أقل استعداداً لمواجهة المشكلات المركبة، وقد لفتت بعض الدراسات إلى أن التجديد التربوي لا يعني رفض التراث، بل تحريره من الجمود وإعادة توظيفه في ضوء الحاجات الجديدة. ويضاف إلى ذلك أن التربية التقليدية لا تُنصف الفروق الفردية في كثير من الأحيان، لأنها تميل إلى تقديم المتعلمين في قالب واحد، وتفترض أن الجميع يتعلمون بالطريقة نفسها وفي الزمن نفسه وبالوسائل نفسها، وهذا يتعارض مع الاتجاهات الحديثة التي تؤكد تنوع القدرات والموال والنكاهات، وتدعو إلى تعليم أكثر مرونة وتقريباً، ومن هنا جاءت الحاجة إلى فلسفات تربوية أكثر انفتاحاً، تجعل المتعلم محوراً للعملية التعليمية بدل أن يكون مجرد مستقبل سلبى لها. (الحسن، ٢٠٢١، ٢٢٥-٢٢٦). أخيراً، يمكن القول إن التربية التقليدية كانت، ولا تزال، جزءاً أساسياً من التاريخ التربوي للمجتمعات، لأنها أسهمت في حفظ الهوية ونقل القيم والمعرفة الأساسية، غير أن استمرارها بصيغتها الجامدة لم يعد كافياً لمواجهة تحديات العصر، خاصة في ظل الثورة الرقمية وتعدد مصادر المعرفة وتغير حاجات المتعلمين، لذلك فإن

القيمة الحقيقية للتربية التقليدية لا تكمن في إعادة إنتاجها كما هي، بل في الإفادة من عناصرها الإيجابية، ولا سيما البعد القيمي، مع تجاوز نقاط ضعفها عبر الانفتاح على التجديد والتطوير.

ثانياً - التربية التجديدية: المفهوم، المرتكزات، والتطبيقات:

تُعَدُّ التربية التجديدية أحد أهم الاتجاهات التربوية التي برزت استجابةً للتحوّلات المتسارعة التي شهدتها العالم في مجالات المعرفة والتكنولوجيا والمجتمع، فبينما كانت التربية التقليدية تميل إلى الثبات والنقل والحفظ، جاءت التربية التجديدية لتؤكد أن العملية التربوية لا يمكن أن تظل أسيرة صيغ جامدة في عالم يتغير باستمرار، ومن ثم فإن التجديد التربوي لا يعني مجرد إدخال أدوات حديثة داخل الصف، بل يعني إعادة النظر في أهداف التربية وطرائقها ومحتواها وعلاقتها بالمتعلم والمجتمع، فالتربية التجديدية هي، في جوهرها، محاولة لتجديد الإنسان نفسه من خلال تجديد أساليب تكوينه المعرفي والوجداني والسلوكي، بحيث يصبح قادراً على الفهم والنقد والإبداع والمشاركة الفاعلة في الحياة المعاصرة.

- مفهوم التربية التجديدية:

يقوم مفهوم التربية التجديدية على أساس أن التعليم لا ينبغي أن يكون مجرد نقل لما هو قائم، وإنما عملية حية قابلة للتطور المستمر وفق حاجات الإنسان والمجتمع، فالتجديد هنا لا يُفهم بوصفه نقيضاً للماضي، بل بوصفه إعادة بناء له في ضوء الواقع الجديد، ولهذا فإن التربية التجديدية تتجاوز حدود التحديث الشكلي، لأنها تهدف إلى تغيير البنية العميقة للفعل التربوي، بدءاً من صياغة الأهداف وصولاً إلى طرائق التدريس والتقويم، وقد أظهرت الدراسات العربية أن التجديد التربوي يرتبط غالباً بإعادة التفكير في وظيفة المدرسة، وفي طبيعة العلاقة بين المعلم والمتعلم، وفي الدور الذي تؤديه المعرفة في بناء الشخصية وتنمية المجتمع (الدريوش وأحمد، ٢٠١٩، ١٤٥-١٤٧؛ التركي، ٢٠١٩، ٣٠-٣٣).

ومن الناحية الفلسفية، تنطلق التربية التجديدية من تصور للإنسان بوصفه كائناً قادراً على التعلم الذاتي والتفكير الحر والتفاعل الخلاق مع محيطه، لذلك فهي ترفض الصورة التي تجعل المتعلم متلقياً سلبياً، وتؤمن بأن الفرد شريك في بناء المعرفة، لا مجرد وعاء لها، وهذا التصور يتفق مع ما تطرحه فلسفات التربية المعاصرة من أهمية الفهم العميق والتجربة والتساؤل والمسؤولية في العملية التعليمية، كما يظهر في الأدبيات الأجنبية التي أكدت أن فلسفة التربية الحديثة لا تنفصل عن الممارسة، بل تنبثق من داخلها وتعود لتوجهها من جديد.

(Nicholson, 2022, p15-17, Ryder, 2022, p40-44) ، (Curren, 2023, p22-24)

- المرتكزات الفكرية والفلسفية للتربية التجديدية:

ترتكز التربية التجديدية على مجموعة من المبادئ الأساسية التي تمنحها طابعها الخاص، أول هذه المرتكزات هو مركزية المتعلم، إذ يصبح الطالب محور العملية التعليمية، وتُبنى المناهج والأنشطة وفق حاجاته وقدراته وميوله، وهذا التحول من مركزية المعلم إلى مركزية المتعلم يمثل قطيعة نسبوية مع التربية التقليدية، لكنه في الوقت نفسه يعبر عن فهم أكثر إنسانية لعملية التعلم، فالمتعلم ليس مستهلكاً للمعرفة، بل منتجاً لها عبر التفاعل والاكتشاف والبحث والاستقصاء (Ryder, 2022, p52) المرتكز الثاني هو المرونة المعرفية، أي أن المعرفة لا تُقدّم بوصفها حقيقة نهائية جامدة، بل باعتبارها مجالاً مفتوحاً للنقاش والمراجعة والتطوير، وهذا ينسجم مع واقع العلوم الحديثة التي لم تعد تسمح بالنظر إلى المعرفة ككتلة ثابتة، بل كمجال متجدد باستمرار، لذلك فإن التربية التجديدية تعنى بتعليم المتعلم كيف يتعلم، وكيف يفكر، وكيف يقرأ المعطيات، بدل أن تقتفي بتلقينه معلومات قد تتقادم سريعاً، وقد أكدت بعض الدراسات أن التجديد التربوي الحقيقي لا يقتصر على تحديث المحتوى، بل يمتد إلى بناء عقلية جديدة قادرة على التعامل مع التغير والتعقيد (عبد الوهاب، ٢٠٢٤، ٤٦٠-٤٦٤). أما المرتكز الثالث فيتمثل في الانفتاح على التكنولوجيا والوسائط الحديثة، فالتربية التجديدية لا يمكن أن تنفصل عن التحوّلات الرقمية التي أعادت تشكيل التعليم في العالم كله، وقد أوضحت الأبحاث التي تناولت التعليم الإلكتروني أن الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي لم يكن مجرد انتقال في الوسيلة، بل كان تحولاً في فلسفة التعلم ذاتها، حيث أصبحت المعرفة متاحة بطرق متعددة، وتوسعت فرص التفاعل والتعاون والتعلم الذاتي (التركي، ٢٠١٩، ٣٥؛ الدريوش وأحمد، ٢٠١٩، ١٤٨)، وفي السياق نفسه، بينت الدراسات المعاصرة أن توظيف التكنولوجيا ليس هدفاً بذاته، بل وسيلة لتوسيع إمكانات المتعلم وتحسين جودة التعليم. ويقوم المرتكز الرابع على الارتباط بالحياة والمجتمع؛ فالتربية التجديدية لا ترى المدرسة مؤسسة منعزلة عن الواقع، بل جزءاً من النسيج الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، ومن ثم فهي تسعى إلى ربط التعلم بالمشكلات الحقيقية، وإلى تحويل المعرفة إلى أداة للفهم والتغيير والعمل، وهذا ما يجعلها أكثر قدرة على الاستجابة لحاجات التنمية، وعلى إعداد الأفراد للمشاركة في بناء مجتمعاتهم، وقد أشارت بعض الأدبيات إلى أن التجديد التربوي لا يكتمل ما لم يتحول إلى مشروع اجتماعي شامل، يربط بين التعليم والهوية والتنمية والابتكار (لاشين وحمد، ٢٠١٤، ٧٢).

- **التطبيقات العملية للتربية التجديدية:** تتجلى التربية التجديدية في الممارسة من خلال مجموعة من التطبيقات التي غيرت كثيراً من ملامح العملية التعليمية، ومن أبرزها التعليم الإلكتروني والتعلم المدمج، إذ أصبح الطالب قادراً على الوصول إلى المعرفة عبر منصات متعددة، والتفاعل مع المحتوى التعليمي بمرونة أكبر. وقد أوضحت الدراسات العربية أن التحول نحو التعليم الإلكتروني أتاح فرصاً جديدة لتجديد الممارسات الصفية، لكنه في الوقت نفسه يتطلب إعداداً تربوياً وفنياً حتى لا يبقى مجرد نقل للمحتوى التقليدي إلى وسيط جديد (التركي، ٢٠١٩، ٣٦)، فالتجديد هنا لا يتحقق بمجرد استخدام الحاسوب أو المنصة الرقمية، بل بوجود تصور تربوي واضح يوجه هذا الاستخدام. ومن التطبيقات المهمة كذلك إعادة بناء المناهج وفق مدخل الكفايات والأنشطة؛ فالمناهج التجديدية لا تكتفي بسرد المعلومات، بل تصمم خبرات تعليمية تنمي التفكير والتحليل والتطبيق، وفي هذا السياق، تأتي دراسات تقويم المناهج الحديثة لتؤكد ضرورة الانتقال من نموذج المنهج المغلق إلى نموذج أكثر مرونة، يوازن بين الأهداف المعرفية والمهارية والقيمية (الشاميلة، ٢٠٢٢، ١٠١-١٠٥)، كما أن هذا الاتجاه يجد صده في الفلسفات التربوية المعاصرة التي ترى أن المنهج ينبغي أن يكون أداة لتكوين الحكم السليم، لا مجرد حزمة من الموضوعات الدراسية (Thompson, 2023, p60-64)، (Curren, 2023, p88). كما تظهر التربية التجديدية في تطوير أساليب التقويم، إذ لم يعد الامتحان التقليدي كافياً لقياس تعلم المتعلمين، لذلك برزت أدوات مثل التقويم التكويني، والمشروعات، والملفات الإنجازية، والمهام الأدائية، بوصفها وسائل أكثر قدرة على قياس الفهم العميق والمهارات العملية، فالتربية التجديدية تنظر إلى التقويم باعتباره جزءاً من التعلم، لا مجرد حكم نهائي عليه، وهذا التصور يتفق مع الاتجاهات الحديثة في فلسفة التربية التي تؤكد أن التعلم الجيد هو الذي يربط بين المعرفة والمسؤولية والممارسة، ويجعل المتعلم قادراً على توظيف ما يتعلمه في سياقات الحياة الواقعية (Stengel, 2023, p73-76). وتتجلى تطبيقات التجديد أيضاً في إعادة تعريف دور المعلم، فالمعلم في التربية التجديدية لم يعد الملقن الوحيد، بل أصبح موجهاً ومرشداً وميسراً للتعلم، يهيئ البيئة التعليمية ويحفز المتعلمين على البحث والاكتشاف، وهذا التحول في الدور يتطلب من المعلم أن يمتلك كفايات مهنية جديدة، وأن يكون قادراً على استخدام التكنولوجيا، وإدارة الحوار، وتشجيع العمل التعاوني، وتوجيه النقد البناء، وقد بينت بعض الدراسات العربية أن التجديد التربوي الناجح يبدأ من إعداد المعلم نفسه، لأن أي إصلاح للمناهج أو الأدوات يبقى محدود الأثر إذا لم يترافق مع تجديد في عقلية المربي وأدواته (الدريوش وأحمد، ٢٠١٩، ١٤٦-١٤٧).

- **قيمة التربية التجديدية وحدودها:**

على الرغم من قوة التربية التجديدية وقدرتها على مواكبة العصر، فإنها ليست خالية من التحديات؛ فالتوسع غير المنضبط في التجديد قد يؤدي أحياناً إلى التفریط في الثوابت القيمة أو إلى الانبهار غير النقدي بالنماذج المستوردة، ومن هنا تبرز الحاجة إلى تجديد واعٍ، ينطلق من الهوية الثقافية ولا ينقطع عنها، وقد أوضح عدد من الباحثين أن التجديد التربوي في السياق العربي لا ينجح إذا فهم بوصفه قطيعة مع التراث، بل ينجح عندما يُبنى على قراءة نقدية تستفيد من الجذور وتستجيب للمستقبل (ملكاوي، ٢٠١٨، ٢٦-٢٩). ولهذا فإن القيمة الكبرى للتربية التجديدية لا تكمن في كونها بديلاً مطلقاً للتربية التقليدية، بل في كونها أفقاً لإعادة بناء التربية على أسس أكثر إنسانية وفاعلية وانفتاحاً. وخلاصة القول إن التربية التجديدية تمثل استجابة فلسفية وتربوية لحاجات الإنسان المعاصر، فهي تسعى إلى تجاوز الجمود، وتحرير التعلم من القوالب المغلقة، وربط المدرسة بالحياة، وإعادة الاعتبار للمتعلم بوصفه شريكاً في بناء المعرفة، غير أن نجاحها يظل مرهوناً بقدرتها على الموازنة بين التغيير والهوية، وبين الحداثة والجذور، وبين الانفتاح والنقد الواعي.

- **جدلية العلاقة بين التقليد والتجديد في الفكر التربوي:**

تُعَدُّ العلاقة بين التقليد والتجديد من أكثر القضايا إثارة في الفكر التربوي، لأنها تمسّ جوهر العملية التعليمية من حيث أهدافها ومحتواها وطرائقها ووظيفتها الاجتماعية، فالتقليد يمثل الامتداد التاريخي للخبرة التربوية المتوارثة، بما تحمله من قيم ومعايير وممارسات رسختها الجماعة عبر الزمن، بينما يمثل التجديد استجابة واعية للتحوّلات المتسارعة في المعرفة والمجتمع والتكنولوجيا، ومن ثمّ فإن الإشكال لا يكمن في وجود التقليد أو التجديد بوصفهما خيارين متعارضين تماماً، بل في كيفية إدارة العلاقة بينهما على نحو يضمن استمرار الهوية من جهة، ويحقق الفاعلية والمرونة والتطور من جهة أخرى (السنبل، ٢٠٠٤، ٤٥-٥٢). إن التقليد في الفكر التربوي ليس كله سلباً، كما أن التجديد ليس كله إيجاباً على إطلاقه؛ فالتقليد قد يكون حاملاً للذاكرة الثقافية، ووسيلة لحفظ اللغة والقيم والمرجعيات الكبرى التي تشكل شخصية المجتمع. وقد نَبّهت دراسات التراث التربوي الإسلامي إلى أن الموروث التربوي ليس مجرد بقايا من الماضي، بل يحتوي على عناصر معرفية وأخلاقية ومنهجية يمكن أن تسهم في بناء تصورات تربوية معاصرة إذا جرى التعامل معها بوعي نقدي لا بنسخ حرفي (ملكاوي، ٢٠١٨، ص ٢٨-٣٤). وفي المقابل، فإن التجديد حين يفصل عن جذوره يتحول إلى انبهار شكلي بكل ما هو جديد، أو إلى نقل غير نقدي لنماذج لا تتسجم مع السياق الثقافي والاجتماعي المحلي.

وهنا تظهر الحاجة إلى قراءة فلسفية متوازنة تجعل من العلاقة بين الطرفين علاقة تكامل لا قطيعة. ومن زاوية أعمق، يمكن القول إن الفكر التربوي يعيش دائماً داخل هذه الجدلية، فهو لا يبدأ من فراغ، ولا يستطيع أن يتقدم من دون مرجعية، فكل نظام تربوي يحتاج إلى مستوى من الثبات يضمن الاستمرارية، وإلى مستوى من التغيير يضمن الحيوية، ولهذا فإن التربية الناجحة لا تُبنى على الجمود الذي يلغي الحركة، ولا على التحديث الفوضوي الذي يلغي المعنى، بل على إعادة إنتاج التراث التربوي في ضوء الحاضر. (بكار، ٢٠٠٠، ١٧) هذا ما تؤكد عدد من الدراسات العربية التي ربطت بين التجديد التربوي وبين إعادة تعريف الأهداف والوسائل والعلاقة بين المعلم والمتعلم، بدل الاكتفاء بالتعديل السطحي في الوسائل أو المناهج. (لاشين وحمد، ٢٠١٤، ٦٨-٧٤؛ عبدالنعم، ٢٠٠٦، ١٣٨). وتبرز جدلية التقليد والتجديد بوضوح في موقف كل اتجاه من المعرفة؛ فالتربية التقليدية تميل إلى اعتبار المعرفة مكتملة ومستقرة، وتتعامل معها بوصفها حقيقة جاهزة ينبغي حفظها ونقلها، أما التربية التجديدية فتتعامل مع المعرفة بوصفها بناءً مفتوحاً، قابلاً للنقد والمراجعة والإضافة، غير أن هذا الاختلاف لا يعني بالضرورة إلغاء المعرفة التراثية، بل يعني تحريرها من الجمود وإعادة قراءتها بما يناسب متطلبات الواقع الجديد. فالمعرفة القديمة قد تظل صالحة من حيث القيم والمبادئ، لكنها تحتاج إلى صيغ عرض وتطبيق جديدة حتى تظل فاعلة في زمن مختلف. (السنبلي، ٢٠٠٤، ٥٨). كما تتجلى هذه الجدلية في دور المعلم والمتعلم، ففي النموذج التقليدي، يحتل المعلم موقع المركز، بينما يتلقى المتعلم المعرفة بصورة شبه جاهزة، وبينما في النموذج التجديدي ينقل الثقل نحو المتعلم بوصفه شريكاً في بناء التعلم، ويصبح المعلم مرشداً وميسراً، غير أن هذا التحول لا ينبغي أن يفهم على أنه إلغاء كامل لدور المعلم أو تقليص لسلطته التربوية، بل بوصفه إعادة توزيع للأدوار داخل الصف بما يخدم النمو والنشاط العقلي للمتعلم، ومن ثم فإن التجديد الحقيقي لا يهدف إلى تهيش المعلم، بل إلى إعادة تأهيله ليمارس دوراً أكثر عمقاً وفاعلية (الدريوش وأحمد، ٢٠١٩، ١٤٦-١٤٩)، وقد أظهرت الأدبيات الأجنبية في فلسفة التربية أن التعليم الناجح هو الذي يوازن بين التوجيه والحرية، وبين المسؤولية والانفتاح، وبين نقل المعرفة وتنمية الحكم الذاتي لدى المتعلم. (Curren, 2023, p30-34)، (Ryder, 2022, p55-59) وتتضح جدلية العلاقة أيضاً في مجال المناهج؛ فالمناهج التقليدية تميل إلى الثبات النسبي وإلى التنظيم المعرفي الصارم، بينما تدعو المناهج التجديدية إلى المرونة والتكامل والارتباط بالحياة، ومع ذلك فإن أي منهج جديد لا يمكن أن يكون ناجحاً إذا قُطع عن الأساس الثقافي والقيمي للمجتمع، ولهذا فإن التجديد المنشود هو الذي ينطلق من الداخل لا من الخارج، ويستثمر الخبرة التربوية التاريخية بوصفها قاعدة للانطلاق، لا بوصفها قيداً يمنع التغيير، وقد أظهرت بعض الدراسات في تقويم المناهج أن تطوير المحتوى التعليمي لا يكون بإضافة عناصر حديثة فحسب، بل بإعادة بناء العلاقات بين المعرفة والمهارة والقيمة، وبين النظرية والتطبيق. (الشميلة، ٢٠٢٢، ١٠٢-١٠٤). ومن المهم هنا التأكيد على أن الجدلية بين التقليد والتجديد ليست جدلية صراع صفري، بل جدلية توتر خلاق، فالتقليد يوفر الاستقرار والهوية، والتجديد يوفر الحيوية والقدرة على الاستجابة، وإذا غلب التقليد وحده، تحولت التربية إلى تكرار جامد يفتر إلى الإبداع، وإذا غلب التجديد وحده، تحولت التربية إلى حركة غير منضبطة تهدد الانتماء وتفكك البنية القيمية، ومن هنا تبرز الحاجة إلى فلسفة تربوية وسطية، لا بمعنى الحل التوفيق السطحي، بل بمعنى الرؤية النقدية التي تفرق بين ما ينبغي الحفاظ عليه وما ينبغي تطويره، وبين الثابت الذي يمنح المعنى والمتغير الذي يمنح الفاعلية. (Thompson, 2023, p70-74) كما أن هذه الجدلية تزداد وضوحاً في المجتمعات العربية المعاصرة، التي تعيش ضغطاً مزدوجاً: ضغط الحفاظ على الهوية من جهة، وضغط مواكبة التحديث من جهة أخرى. وقد بيّنت بعض الدراسات أن نجاح التجديد التربوي في هذه البيئات يتوقف على مدى قدرته على الانسجام مع المرجعيات الثقافية والدينية والاجتماعية، بدل أن يأتي في صورة نموذج مفروض من الخارج، فالتجديد ليس مجرد استعارة للأدوات الرقمية أو إدخال مصطلحات حديثة، بل هو بناء فلسفة تربوية جديدة تستوعب التحولات دون أن تفقد معناها المحلي والحضاري. (أحمد، ٢٠٢١، ٤٧١). وعليه، فإن العلاقة بين التقليد والتجديد في الفكر التربوي ليست علاقة نفي متبادل، بل علاقة تفاعل مستمر؛ فالتربية تحتاج إلى التقليد كي لا تفقد جذورها، وتحتاج إلى التجديد كي لا تتجمد. والتحدي الحقيقي أمام الفكر التربوي المعاصر هو أن يبتكر صيغة تسمح بإبقاء العناصر القيمية والهوية الحية، مع الانفتاح على المعرفة الحديثة وطرائقها ومقتضياتها، ومن هنا يمكن القول إن التربية الناجحة ليست تلك التي تختار بين الماضي والمستقبل، بل تلك التي تحسن بناء الجسر بينهما، بحيث يصبح التراث مورداً للفهم لا عبئاً على الحركة، ويصبح التجديد وسيلة للنهوض لا وسيلة للقطيعة.

الفصل الرابع: نحو رؤية فلسفية معاصرة للتربية تجمع بين الأصالة والمعاصرة:

إن الحديث عن رؤية فلسفية معاصرة للتربية لا يعني بناء تصور جديد يقطع مع الماضي أو يذوب في الحاضر، بل يعني تأسيس موقف تربوي قادر على استيعاب التراث من جهة، والتفاعل الخلاق مع التحولات المعاصرة من جهة أخرى، فالتربية بوصفها فعلاً إنسانياً وحضارياً، لا يمكن أن تحقق غايتها ما لم تنطلق من مرجعية قيمية واضحة، وفي الوقت نفسه تمتلك مرونة تسمح لها بمواكبة التغيرات السريعة في المعرفة والتكنولوجيا

وأنماط الحياة، ومن هنا تبرز الحاجة إلى رؤية فلسفية تتجاوز الثنائية الحادة بين التقليد والتجديد، وتعيد بناء العلاقة بينهما على أساس التكامل لا التعارض، فالأصالة ليست سجنًا للماضي، كما أن المعاصرة ليست انفصالًا عن الجذور، وإنما هما بعدان متلازمان في كل مشروع تربوي متوازن. (ربيع، ٢٠٠٥، ٥٥-٥٧)، (Curren, 2023, p18-22) وتقوم هذه الرؤية على مبدأ أساسي مفاده أن التربية ليست مجرد نقل للمعلومات أو تدريب على المهارات، بل هي عملية لتكوين الإنسان في أبعاده العقلية والوجدانية والأخلاقية والاجتماعية، فالهدف النهائي من التربية ليس تخريج فرد يمتلك معرفة تقنية فقط، بل إنساناً قادراً على الفهم والتأمل والحكم المسؤول، والاندماج في مجتمعه دون فقدان هويته، وهذا التصور ينسجم مع الطروحات الفلسفية الحديثة التي تنظر إلى التربية باعتبارها ممارسة تأسيسية للحرية والمسؤولية، وليست مجرد آلية لإعداد قوة عاملة أو تجميع معارف مدرسية، فالتربية المعاصرة الناجحة هي التي تجعل من المتعلم فاعلاً في إنتاج المعنى، لا مجرد متلقٍ سلبي له، وهو ما تؤكد عليه الكتابات الحديثة في فلسفة التربية العملية (Stengel, 2023, p40-44)، (Nicholson, 2022) ومن منظور الأصالة، لا بد أن تنطلق هذه الرؤية من الاعتراف بأن المجتمعات لا تنهض من فراغ، بل تستمد قوتها من رصيدها التاريخي والثقافي والقيمي، فالتراث التربوي حين يُقرأ قراءة نقدية واعية، يمكن أن يوفر عناصر ثرية لتأسيس رؤية تربوية معاصرة، لا سيما ما يتصل بفكرة المسؤولية، والتهديب الأخلاقي، واحترام العلم، وربط المعرفة بالعمل، غير أن الاستفادة من التراث لا تعني استنساخه حرفياً، بل تعني فرزهِ وتمييز ما هو حي وقابل للتطوير مما هو تاريخي تجاوزته الزمن، ومن هذا المنطلق، تصبح الأصالة في التربية المعاصرة أصالةً متحركة، لا جامدة؛ أي أصالة قادرة على التجدد من داخلها، لا من خلال إسقاطات خارجية مفروضة عليها. (ربيع، ٢٠٠٥، ٧٢). أما من جهة المعاصرة، فإن الرؤية الفلسفية الجديدة للتربية مطالبة بالاستجابة لمجموعة من التحولات التي فرضها العصر الرقمي والعولمة واتساع المعرفة وتنوع مصادرها، فلم يعد التعليم اليوم محصوراً داخل جدران الصف، ولا المعلم هو المصدر الوحيد للمعرفة، كما لم يعد الكتاب المدرسي المرجع النهائي في بناء التعلم، لقد أصبحت البيئة التعليمية أكثر تشعباً، وأصبح المتعلم يتعامل مع مصادر متعددة، رقمية وتفاعلية ومفتوحة، ومن هنا فإن الرؤية المعاصرة للتربية ينبغي أن تتبنى مفاهيم مثل التعلم الذاتي، والتعلم التعاوني، والتفكير النقدي، والمرونة المعرفية، والتعليم مدى الحياة، هذه المفاهيم لا تلغي المرجعية القيمية، بل تجعلها أكثر قدرة على الفاعلية في عالم سريع التغير. (Ryder, 2022, p60-63) وتتجسد الرؤية الفلسفية المعاصرة أيضاً في إعادة تحديد وظيفة المدرسة، فالمؤسسة التربوية لم تعد مجرد مكان لتلقين المعارف، بل أصبحت فضاءً لبناء الشخصية وتنمية الحس النقدي وتعزيز القدرة على التفاعل مع المجتمع، ولهذا ينبغي أن تتحول المدرسة من مؤسسة محافظة على التكرار إلى مؤسسة منتجة للمعنى، قادرة على ربط التعلم بالحياة، والمعرفة بالممارسة، والقيم بالسلوك، إن المدرسة في هذا التصور لا تكتفي بتعليم ما هو معروف، بل تساعد المتعلم على اكتشاف ما هو ممكن، وعلى بناء موقفه من العالم بطريقة واعية وأخلاقية، وهذا التحول يعكس ما تؤكد عليه الأدبيات الفلسفية الحديثة من أن التربية ليست نقلاً أعمى للخبرة، بل إعادة تشكيل واعية لها في ضوء الحاضر والمستقبل. (Nicholson, 2022, p48)، (Stengel, 2023, p62) كما أن هذه الرؤية تستلزم إعادة النظر في دور المعلم؛ فالمعلم في التربية المعاصرة لا يكون مجرد ناقل للمحتوى أو سلطة معرفية مغلقة، بل يصبح مربياً وميسراً وموجهاً ومشاركاً في بناء الخبرة التربوية، وهذا الدور الجديد لا ينتقص من مكانته، بل يرفع من قيمته، لأنه يجعله قادراً على قيادة التعلم من داخل الخبرة لا من خارجها، ولكي ينجح هذا الدور، لا بد من إعداد تربوي مستمر، يزود المعلم بقدرات فكرية وأدوات تقنية ومهارات تواصلية، حتى يتمكن من التعامل مع متطلبات المتعلم المعاصر، فالتجديد هنا لا يعني إلغاء المعلم، وإنما تطوير حضوره ليصبح أكثر قدرة على بناء التوازن بين التوجيه والحرية، وبين النظام والإبداع (Thompson, 2023, p78) وتتطلب الرؤية الفلسفية المعاصرة كذلك تربيةً على القيم، لأن التحديث بلا أخلاق قد يتحول إلى مجرد كفاءة تقنية فارغة من المعنى، فالمجتمع الذي يسعى إلى الحداثة يحتاج في الوقت نفسه إلى ضابط أخلاقي يحميه من التفتت والانزلاق نحو النفعية المفرطة، ولذلك فإن التربية الحديثة ينبغي أن تدمج بين تكوين العقل وتربية الضمير، وبين تنمية المهارة وترسيخ المسؤولية، ومن هنا يكون الجمع بين الأصالة والمعاصرة جمعاً بين البعد المعرفي والبعد القيمي، لا بين ماضي متخشب وحاضر منفلت، وهذا ما يجعل التربية المعاصرة مشروعاً إنسانياً شاملاً، لا مجرد سياسة تعليمية تقنية. (Curren, 2023, p90). ومن جهة أخرى، فإن بناء هذه الرؤية يقتضي اعتماد منهج انتقائي نقدي في التعامل مع النماذج التربوية العالمية، فليس كل ما هو حديث صالحاً للتطبيق، كما ليس كل ما هو محلي صالحاً للبقاء دون مراجعة، والتمييز هنا ضروري بين الاقتباس الواعي والاستلاب الثقافي، فالمطلوب هو الاستفادة من الخبرات الإنسانية الناجحة في إطار خصوصية المجتمع ومرجعياته الحضارية، وهذا يفرض على الباحثين والمخططين التربويين أن يتعاملوا مع التجديد بوصفه عملية تكييف وتوليف وإبداع، لا عملية استيراد ونسخ، ومن ثم فإن الرؤية الفلسفية المعاصرة للتربية هي رؤية نقدية منفتحة، توازن بين الانتماء والابتكار، وبين الثبات والتغير، وبين المحلي والإنساني العام. (Nicholson, 2022, p110) وعليه، يمكن القول إن التربية التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة هي

التربية التي تحافظ على روحها القيمية، وتتحرك في الوقت نفسه داخل أفق العصر، فهي لا تتعلق على الماضي فتتجمد، ولا تنفصل عنه فتفقد هويتها، إنها تربية تبني الإنسان القادر على الفهم والمساءلة والمشاركة، وتربط المعرفة بالمسؤولية، والتقدم بالمعنى، والتجديد بالانتماء، ومن هذا المنظور، لا يكون النجاح التربوي في استبدال القديم بالجديد، بل في تحويل القديم الحي إلى قوة دافعة نحو الجديد، وفي جعل الجديد امتداداً واعياً للأصيل لا قطيعة معه، وهذه هي في جوهرها الرؤية الفلسفية المعاصرة التي يحتاجها الفكر التربوي اليوم.

الفصل الخامس: نتائج البحث والاستنتاجات والتوصيات

أولاً نتائج البحث :

توصل البحث إلى أن التربية تمثل منظومة فلسفية متكاملة لا يمكن فهمها بمعزل عن سياقها الثقافي والتاريخي، إذ تبين أن التربية التقليدية قامت على أسس راسخة أسهمت في حفظ الهوية ونقل المعارف، لكنها في الوقت ذاته اتسمت بالجمود والتركيز على التلقين، مما حدّ من قدرتها على تنمية التفكير النقدي والإبداعي لدى المتعلمين، وفي المقابل أظهر التحليل أن التربية التجديدية جاءت استجابة للتحولات المعاصرة، فركزت على المتعلم بوصفه محور العملية التعليمية، ودعت إلى توظيف التكنولوجيا وتبني أساليب تعليمية نشطة، غير أن الإفراط في التجديد دون تأصيل قد يؤدي إلى فقدان الخصوصية الثقافية، وهذا ما أشار إليه (السنبل، ٢٠٠٤، ٤٥-٥٢)، كما كشف البحث أن العلاقة بين التقليد والتجديد ليست علاقة تعارض مطلق، بل هي علاقة تكامل وتفاعل، إذ يمكن استثمار عناصر القوة في التراث التربوي وإعادة توظيفها في ضوء متطلبات العصر (ربيع، ٢٠٠٥، ٥٥-٥٧)، وانتهى البحث إلى أن تحقيق نهضة تربوية حقيقية يقتضي بناء نموذج متوازن يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويؤسس لتعليم قادر على إعداد إنسان واعٍ، ناقد، ومبدع، وقادر على التكيف مع متغيرات العصر والمساهمة في تطوير مجتمعه.

ثانياً الاستنتاجات:

١. التربية منظومة فلسفية متكاملة لا تقتصر على نقل المعرفة، بل ترتبط برؤية شاملة للإنسان والمجتمع والقيم، وهو ما يجعل أي ممارسة تربوية انعكاساً مباشراً لأسس فلسفية محددة .
٢. أدت التربية التقليدية دوراً محورياً في حفظ الهوية الثقافية والقيم، وأسهمت في نقل التراث عبر الأجيال، إلا أن اعتمادها الكبير على التلقين والجمود المعرفي جعلها أقل قدرة على مواكبة متغيرات العصر .
٣. جاءت التربية التجديدية استجابةً للتحولات المعاصرة، حيث ركزت على تنمية التفكير النقدي، والتعلم الذاتي، وتوظيف التكنولوجيا، وإعادة الاعتبار لدور المتعلم بوصفه محور العملية التعليمية .
٤. العلاقة بين التقليد والتجديد علاقة جدلية تكاملية وليست صراعية، إذ لا يمكن للتربية أن تستغني عن جذورها، كما لا يمكنها أن تستمر دون تطوير وتجديد مستمرين .
٥. لا يقتصر التجديد التربوي الحقيقي على الوسائل (كالتكنولوجيا أو المناهج)، بل يمتد إلى إعادة بناء الأهداف التربوية، وتغيير أدوار المعلم والمتعلم، وتطوير فلسفة التعليم ذاتها .
٦. إن نجاح أي مشروع تربوي معاصر مرهون بقدرته على تحقيق التوازن بين الحفاظ على الهوية الثقافية والانفتاح على المعارف العالمية، بما يضمن أصالة المنطلقات وحداثة الممارسات .
٧. تقوم الرؤية الفلسفية المعاصرة للتربية على الجمع بين القيم والمعرفة، وبين الأصالة والمعاصرة، بهدف إعداد إنسان قادر على التفكير الواعي، والمشاركة الفاعلة، والتكيف مع عالم سريع التغير دون فقدان هويته .

ثالثاً التوصيات:

- ١- ضرورة تبني رؤية تربوية متوازنة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، بحيث تحافظ على القيم والهوية الثقافية، وتستجيب في الوقت ذاته لمتطلبات العصر وتحولاته .
- ٢- تطوير المناهج التعليمية بما يحقق التكامل بين المعرفة والمهارات والقيم، والانتقال من التركيز على الحفظ والتلقين إلى تنمية التفكير النقدي والإبداعي لدى المتعلمين .
- ٣- إعادة تأهيل المعلم وتطوير أدواره ليصبح ميسراً ومرشداً للعملية التعليمية، من خلال برامج تدريبية مستمرة تواكب المستجدات التربوية والتكنولوجية .

٤- تعزيز استخدام التكنولوجيا في التعليم بشكل تربوي وإع، يهدف إلى تحسين جودة التعلم، وليس مجرد إدخال أدوات تقنية دون تغيير حقيقي في فلسفة التعليم .

٥- الاهتمام بتطوير أساليب التقويم لتشمل تقويماً شاملاً يقيس الفهم والتطبيق والمهارات، بدل الاختصار على الامتحانات التقليدية التي تقيس الحفظ فقط.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر والمراجع العربية:

القرآن الكريم

- أبو شعيرة، خالد محمد (٢٠٠٦): المدخل الى التربية الفنية، ط١ ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .
- أبو شعيرة ، خالد محمد (٢٠٠٧) : التربية الاسس والتحديات ، ط١ ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، الاردن .
- أبو صالح، محب الدين وآخرون (١٩٧٩). دراسات في التربية الإسلامية ، ط. ١، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- أحمد ، كوثر يعقوب (٢٠١٦): فعالية برنامج باستخدام النمذجة المتبادلة والنمذجة بالفيديو في تنمية مهارات التقليد الحركي لدى الاطفال ذوي اضطراب التوحد ، الجمعية الكويتية لتقديم الطفولة العربية .
- أحمد، محمود بطل محمد. (٢٠٢١). بواعث التجديد التربوي ومراكزه لدى الشيخ محمد رشيد رضا. مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، المجلد ٤٠ ، العدد ١ .
- بكار، عبد الكريم (2000) : تجديد الوعي التربوي ، ط. ١ ، دار القلم، دمشق ، سوريا.
- بن زكريا، أبو الحسين أبين فارس (١٩٧٩) : معجم مقاييس اللغة : تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان.
- التركي، خالد محمد. (٢٠١٩). التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الإلكتروني. مجلة جامعة سرت العلمية: العلوم الإنسانية، المجلد ٩ ، العدد ١ .
- الحبابي ، محمد عزيز (٢٠٠٢) : الشامل في مصطلحات الفلسفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب.
- الحسن، علي موسى. (٢٠٢١). فلسفة التربية في عصر النهضة العربية: الطهطاوي أنموذجاً. مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية، المجلد ٣٧ ، العدد ٤١ .
- الخزاعله ، محمد سلمان فياض وآخرون (٢٠١١): مبادئ في علم التربية ، ط١ ، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن.
- الدريوش، أحمد بن عبدالله، وأحمد، رجا علي عبدالعليم. (٢٠١٩). المستحدثات التكنولوجية والتجديد التربوي. مجلة إبداعات تربوية، المجلد ١١ .
- دواودة، حمزة نايلي. (٢٠٢٠). تعليمية اللغة العربية بين التعليم التقليدي والتعليم الإلكتروني. مجلة العربية، مجلد ٧ ، العدد ١.
- ربيع، مبارك (٢٠٠٥). التربية والتحديث. دار الأمان.
- ربيع ، هادي مشعان وإسماعيل محمد بشير (٢٠٠٨): دراسات تربوية في القرن الحادي والعشرين ، ط. ١ ، مكتبة المجتمع العربي ، عمان ، الاردن.
- الرشدان ، عبدالله والجعيني (١٩٩٤): المدخل الى التربية والتعليم ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ، الاردن.
- الرشدان ، عبدالله (٢٠٠٢): تأريخ التربية ، ط. ١ ، دار وائل للنشر، عمان ، الاردن.
- الزباخ، مصطفى (٢٠٢٢). مشروع قراءة تأسيسية لنظرية التربية في تراثنا بين التأصيل والتحديث. دار أبي رقرق، دار البيضاء ، المغرب العربي.
- السنبل، عبد العزيز بن عبد الله. (٢٠٠٤). التربية والتعليم في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين. دار المريخ.
- الشمايلة، أنا عبدالله لافي. (٢٠٢٢). نماذج معاصرة في تقويم مناهج اللغة العربية وفق نموذج تايلر. العلوم التربوية، المجلد ٣٠ ، العدد ٢.
- عبد الدائم، عبدالله (١٩٨٤) : التربية عبر التاريخ: من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان .

- عبدالنعم، محمد جاد أحمد. (٢٠٠٦). التجديد التربوي في التعليم قبل الجامعي في مصر: دراسة تقييمية [رسالة دكتوراه، جامعة جنوب الوادي].
 - عبدالوهاب، هبة صلاح سالم. (٢٠٢٤). التجديد التربوي كمدخل لزيادة القدرة التنافسية في مؤسسات رياض الأطفال. مجلة الطفولة والتربية، مجلد ٥٧، العدد ١.
 - غريب، عبدالكريم (٢٠٠٦): المنهل التربوي . ج.٢، ط.١، منشورات عالم التربية .
 - لاشين، محمد عبدالحميد، وحمد، عمر هاشم إسماعيل. (٢٠١٤). التجديد التربوي في سلطنة عمان ومتطلباتها البحثية: رؤية لخريطة بحثية لقسم الأصول والإدارة التربوية بكلية التربية، جامعة السلطان قابوس. مجلة الدراسات التربوية والنفسية، المجلد ٨، العدد ١.
 - المعاينة، عبد العزيز (٢٠٠٥): مقدمة في أصول التربية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.
 - ملكاوي، فتحي حسن. (٢٠١٨). التراث التربوي الإسلامي: حالة البحث فيه، ولمحات من تطوره، وقطوف من نصوصه ومدارسه. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
 - ناصر، ابراهيم (١٩٩٤). مقدمة في التربية، ط.٣، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الاردن .
 - هدلة، سناء حسن. (٢٠١١). تربية الطفل وأساليبها في التشريع الإسلامي. مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، المجلد ٣، العدد ٣، المملكة العربية السعودية .
 - الهمداني، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي (١٩٨٠): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (الجزء الثالث)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث الشهيرة، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
 - همشري، عمر أحمد (٢٠٠٧): مدخل إلى التربية، ط٢، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن
- ثانياً المصادر والمراجع اللاحقة:**

- Curren, R. (Ed.). (2023). *Handbook of philosophy of education*. Routledge.
- Ryder, J. (2022). *Philosophy of education: Thinking and learning through history and practice*. Bloomsbury Academic.
- Stengel, B. S. (2023). *Responsibility: Philosophy of education in practice*. Bloomsbury Academic.
- Thompson, W. C. (2023). *Philosophical foundations of education*. Bloomsbury Academic.
- Nicholson, D. W. (2022). *Philosophy of education in action: An inquiry-based approach* (2nd ed.). Routledge.